البرامج التلفزيونية التنصيرية الموجهة للمسلمين وطرق التقليل من تأثيرها

الطالبة: أميرة تواتي
سنة أولى ماستر تخصص مقارنة الأديان
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

ملخص

لقد قمت في مداخلتي الموسومة تحت عنوان «دراسة البرامج التلفزيونية التي تدعوا للتنصير الموجهة للمسلمين والطرق الممكنة للتقليل من تأثيرها»؛ بعرض أبرز البرامج التي تعرض في قناتي «الحياة» و«سات» المسيحيتين المصريتين كأنموذج، سلطنا من خلالها الضوء على نوعية الباقة البرامجية التي تقدمها، وأبرزنا آلياتهم ومناهجهم في طرح وإيصال معظم الشبهات الملفقة حول الإسلام.

وبعد ذلك مباشرة انتقلنا إلى تقديم بعض الإجراءات الوقائية كغرس بذور الإسلام وحياء علوم الدين في الأنفس. بالإضافة الى إجراءات علاجية اقتصرت على إنشاء مؤسسات ومحطات تلفزيونية إسلامية، وتصوير أفلام تجسد الإسلام الحقيقي وغيرها.. وهذا كله بغية التقليل من تأثير المد التنصيري في المجتمعات الاسلامية عامة و المجتمع الجزائري بشكل خاص.

Abstract

In my paper under the title "Study of TV programs that call for evangelization Oriented to Muslims and possible ways to minimize their impact"; Their progress, and we highlighted their mechanisms and approaches in raising and communicating the most fabricated suspicions about Islam. Immediately thereafter, we moved to provide some preventive measures, such as planting the seeds of Islam and the

modesty of the sciences of religion in the soul. In general and Algerian society in particular.

تمهيد

تعد وسائل الإعلام من أكثر الوسائل تأثيرا واستقطابا للجماهير من كل أنحاء العالم في عصرنا الحالي وخاصة المرئية و المسموعة منها.

إذ أضحت هذه الأخيرة منبرا له من النفوذ و القوة ما يكفيه لطرح أي موضوع يراد نشره وفرضه في المجتمع.

ونظرا لأهمية هذه الوسائل فإننا نجد أن المنصرين قد أدرجوها قيد الاستعمال وذلك عن طريق إنشاء قنوات تلفزيونية مستقلة أمدتها بمواضيع تنصيرية تحريضية ضد الدين الإسلامي لاقت ذيوعا وسط المسلمين فنتج عن ذلك ارتداد الكثرين عن الدين فمنهم من ألحد ومنهم من تنصر؛ وعليه فإننا نتوصل إلى طرح إشكالية بحثنا في سؤال رئيس مفاده / ما مدى تأثير البرامج التلفزيونية التنصيرية على المسلمين وكيف نقلل من هذا التأثير ؟

تمت الإجابة عن هذا الإشكال من خلال مطلبين اثنين ؛ المطلب الأول تناولنا فيه دراسة تحليلية للقنوات التلفزيونية التنصيرية «قناتين كأنموذج» ؛ أما المطلب الثاني فعرضنا من خلاله الطرق اللازمة للتقليل من أثر هذه البرامج على المسلمين.

لقد أولت هيئات التنصير ومؤسساته العالمية، اهتماما بالغا باستخدام وسائل الاتصال الحديثة في مجال عملها. ولم تعد تقتصر على أساليب الاتصال الشخصي وبناء المدارس والمستشفيات وتقديم المنح والمساعدات... وغيرها من الوسائل التقليدية القديمة، بل استخدمت إلى جانب ذلك كل وسائل الاتصال الحديثة من كتب ومنشورات وكافة أنواع المطبوعات والمواد المكتوبة، بالإضافة إلى الوسائل السمعية والسمعية

البصرية من أشرطة، أفلام، وذلك بإنشاء محطات للإذاعة والتلفزيون[1].

هذا الأخير يعدّ الوسيلة الأكثر استقطابا في عصرنا الحديث لقوة مادته المرئية والسمعية وماتعتريه من قوة جذب للإنتباه وإثارة للحواس. وعليه فإننا سنقوم بدراسة أبرز البرامج التنصيرية التي تذاع في القنوات الفضائية الموجهة لمسلمي العرب، وقد اخترنا قناة الحياة وقناة سات المصريتين ذلك لكونها الأكثر تأثيرا وسط الجماهير الإسلامية. وبعد ذلك سنحاول تقديم حلول وإجراءات بغية التقليل من تأثيرها.

المطلب الأول: دراسة البرامج التنصيرية التلفزيونية الموجهة للمسلمين «قناة الحياة» و«قناة سات» أنموذجا.

تعد قناة الحياة وقناة سات من أبرز القنوات التنصيرية الناطقة باللغة العربية، حيث أضحت بعض برامجها برامج جماهيرية استقطبت عددا كبيرا من المشاهدين المسلمين.

أولاً- دراسة قناة الحياة وبرامجها

قناة الحياة هي فضائية تعمل بالشراكة مع منظمة «**جويسي ماير الأمريكية**». حيث بدأت البث عام 2003م، بزعامة القمص زكريا بطرس الذي يعد الأب الروحي والمؤطر للقناة إلى غاية إنفصاله عنها سنة 2010م. وإلى جانبه نجد مجموعة من الأشخاص العاملين على نجاح المهمة التبشيرية التنصيرية للقناة[2].

تعتمد القناة على باقة من البرامج التي تدعوا إلى التنصير نذكر منها:

1. برنامج «**سؤال جريء**» للأخ رشيد المغربي المتنصر، وقد وصلت عدد

1. كرم شلبي؛ الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب؛ مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1991م، ص58.
2. موقع http://www.islam-christianity.net، ماي 2010، سا 21:30

حلقات برامجه إلى 600 حلقة فما أكثر. ويتناول في برنامجه شبهات لاذعة ونقد لكل ماهو إسلامي، إذ وجه شبها متعلقة بالوحي والنبوة والرسالة ،مكانة المرأة في الإسلام،رضاعة الكبير، الإسلام والجنس، مواطن الإختلاف بين الفرق الإسلامية، حكم الردة في الإسلام وغيرها من المواضيع التي تهدف في مجملها إلى تشويه صورة الإسلام في أعين المسلمين وذلك من خلال حججه واستدلالاته الواهمة الضعيفة المخادعة حيث يقوم في جميع أطروحاته بتجزئة النصوص الدينية سواء كانت ايات قرانية أو أحاديث نبوية ؛ حيث ينتقي منها ما يوهم للمشاهد صدق طرحه ؛ وذلك كونه يستدل بها في معزل عن سياق ورودها وأسباب نزولها ؛و هذا كله نجد له أثرا بين عامة المسلمين الجاهلين بمثل هكذا احداثيات معرفية متعلقة بشبهه المبثوثة في برنامجه.

2. برنامج «**الدليل**» للأخ وحيد والأخت فدوى حيث انتهجوا منهجا معاكسا للمتعاهد عليه من خلال طرحهم لشبهات المسلمين حول المسيحية والرد عليها بالأدلة العقلية والنصية.

3. برامج متعلقة موجهة للمرأة المسلمة، حيث يستضيفون سيدات متنصرات من خلفيات إسلامية فيقصون تجربتهم السيئة في ظلال الإسلام حسب قولهم .فيصورون انتقالهم إلى الديانة المسيحية على أنه الخلاص.

4. برنامج «**النقل أو العقل**» من تقديم الأخت مارينا تقدم فيه دراسة نقدية للإمام البخاري رحمه الله في محاولة منها لتشويه صورته وبالتالي اسقاط قدسية ماجمعه من أحاديث صحاح.

5. برنامج «**بلا قيود**» يعالج كل القضايا المتعلقة بالمرأة العربية المسلمة وماتعانيه من صواعق الظلم والتمييز والتهميش. بالإضافة إلى برامج أخرى تصور لنا المسيحية على أنها دين المحبة السلام وبها يكون

الخلاص وأن الإسلام دين القتل والظلم والاستعباد.

ثانيا: قناة سات وبرامجها

بدأت البث عام 1995م، بتمويل وشراكة مع جمعية «**أتباع الإنجيل العالمية**»، حيث عقدت مع القناة اتفاق يقتضي بتقديم البرامج والكتاب المقدس للجمهور في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وتفعيلا لهذا الاتفاق قاموا بعرض مادة مرئية تناسب المشاهد العربي عامة والمسلم بوجه خاص. حيث تقدم المحطة برنامج قصص الإنجيل بالرسوم المتحركة وهو حلقات مسلسلة تسرد الأحداث الرئيسة عن حياة المسيح بأسلوب المغامرة والتشويق. كما تذيع القناة حلقات مسلسلة عن حياة الأنبياء والرسل كما وردت في العهد القديم،يقوم بأدائها بعض الممثلين العرب المسيحين. وفكرتهم المراد إيصالها من خلال هذه الحلقات هي أن كل نبوءات الأنبياء والرسل السابقة تنبئ بقدوم المسيح لتخليص البشر من خطيئة آدم.[1] والملاحظ من خلال هذه البرامج أنها موجهة بدرجة أولى لفئة الأطفال وهذا أمر خطير جدا، لأننا نعلم أن معالم العقيدة تنشأ منذ الصبى فتطبع في القلوب والعقول.

كما نشير بالذكر هنا أن هذه القناة تبث إرسالها عبر قمرين صناعيين لضمان تغطية كل منطقة العالم العربي الإسلامي.

المطلب الثاني: الاجراءات اللازمة للتقليل من تأثيرها

بعد أن تعرضنا لدراسة مصغرة للبرامج التلفزيونية التي تدعوا للتنصير من خلال ما تطرحه من شبه؛ لامسنا مدى تأثيرها واستقطابها الكبير للجماهير المسلمة؛ حيث زاغ الكثير منهم عن دين الحق ودخلوا

1. عبد الفتاح إسماعيل غراب ؛العمل التنصيري في العالم العربي، رسالة لنيل شهادة ماجستير،قسم الدعوة الإسلامية، ص148-149.

أفواجا في المسيحية بسبب ما تقدمه هذه البرامج .

وكما نعلم فإنه لا توجد أية إجراءات قانونية لحجب هذه القنوات أو منع نوعية برامجها المسيئة لدين الاسلام . فارتأينا أن التعامل الإجرائي يكون موجه للمتلقي اي المسلم وليس للقناة لتعذر الأمر؛ وذلك في شقين :

أولاً- الجانب الوقائي

وذلك عن طريق تحصين المسلمين من شبهات المنصرين ويكون بـ:

1. نشر العلم الشرعي وعقيدة التوحيد وذلك بتعلم مهامات الدين وتعليمها لكل شرائح المجتمع من أطفال ؛شباب وكهول. فذلك من أعظم وسائل الوقاية من داء التنصير؛ حيث تتكون عقيدة صلبة للمسلم لا يتطرق إليها الشك فيستحيل أن يتأثر المسلم بشبههم الواهية و دعاويهم الباطلة .
2. تحصين الأبناء و ذلك بتنشأتهم على جو إسلامي رحب مبني على حب الله و رسوله المستطرد لاتباع تعاليمه.
3. الحذر و التحذير من النظر في كتبهم المقدسة أو مشاهدة برامجهم التلفزيونية إلا إذا كان المسلم صاحب تخصص يصبوا من خلال مشاهدته لها إلى مواجهتهم عن طريق دراستهم وتفنيد شبههم.
4. إحياء عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين؛ التي تقوم على الحب في الله والبغض فيه أيضا؛ إذ تعتبر هذه العقيدة حامية لقلوب المسلمين من الإرتداد عن الدين الحنيف[1].
5. منع الإختلاط والهجرة إلى بلادهم خاصة لمن كان ضعيف إيمان

1. أبو عبد الله حاج عيسى الجزائري؛ في مواجهة التنصير، مكتبة الإمام مالك، الجزائر، ط 1، 2005م، ص 11-14.

وعقيدة ؛ ويغلب عليه الخوف من احتكاكه بالنصارى[1].

6. مراجعة مناهج التعليم و تكييفها مع طبيعة العلوم الإسلامية؛ حتى ينتج جيل مسلم فاهم متفقه في دينه؛ مقتنع به فيرتقي به الحال من دين الوراثة إلى دين الإيمان و الاقتناع[2].

هذه كانت أبرز الإجراءات الوقائية التي يمكن تطبيقها وسط المسلمين؛ من أجل بناء جدار متين يحد بين الشبه المبثوثة من طرف المنصرين وبين العقائد الاسلامية بحفظها من الشك والتشكيك.

ثانيا: الجانب العلاجي

ويكون برصد شبههم وكشف ضعفها؛ وتبيان بطلانها وعدم صحتها وذلك يكون ب:

1. إنشاء منظمات إسلامية تعمل على كشف أساليب ووسائل وأهداف التبشير النصراني؛ والرد عليهم ونشر تلك الردود في الكتب والمطويات.
2. إقامة خط هاتف مباشر للرد على استفسارات المسلمين حول كل الشبهات التي يطرحها المنصرون حول الإسلام وذلك بإعطائهم أجوبة شافية ووافية.
3. إنشاء مواقع إلكترونية تهدف لمقاومة التنصير في بلاد العالم الإسلامي.
4. المواجهة الإعلامية إذ تعد أبرز وسيلة إجرائية للتقليل من تأثير البرامج التنصيرية[3]؛ وذلك بنشر الكتب والأشرطة والمقالات؛ وعقد ندوات ومحاضرات تبث في القنوات الفضائية التي تعمل على فضح خططهم؛ وكشف بطلان شبههم حول الإسلام وما يدور في فلكه؛ فيتضح من خلال ذلك خطر عملية التنصير وبرامجها المتلفزة على الأمة الإسلامية.

1.

2. محمد بن ناصر الشثري؛ الهجمة التنصيرية على بلاد الإسلامية، دار الحبيب، الرياض، ط1، 2003م، ص122.

3. أبو عبد الله حاج عيسى الجزائري؛ في مواجهة التنصير؛ مرجع نفسه؛ ص14.

5. عمل مشروع تلفزيوني يقوم على تخصيص قنوات فضائية وتقديم برامج تعمل على توضيح آليات التنصير وبرامجهم؛ فيطرحون شبهاتهم حول الإسلام وتحايلهم في طرحها كاجتزائهم لنصوص الدينية وإخراجها عن سياقاتها والإستدلال بها لتسويق تصورات مغلوطة عن الإسلام وسط المسلمين والإستثمار بجعل عوام المسلمين بدينهم. وهذه البرامج تكون من تقديم وتأطير كفاءات علمية لهم من العلم الشرعي الغزير واللسان العربي المبين مايكفي من إفحام الخصوم من الجماعات التنصيرية بالردود القوية.

6. عمل أفلام سنيمائية تعرض الإسلام في قالبه الصحيح وصورته الحقيقية، وذلك باتحاد جهود كل من علماء الدين وأصحاب الأموال من المسلمين كرد فعل معاكس وفعال ضد الحملات التنصيرية.

خاتمة

وفي مسك الختام ما علينا إلا أن نحمد الله أن وفقنا في إعداد هده الورقة البحثية؛ والتي خلصنا من خلالها إلى نتائج نقص أبرزها كالآتي:

أولاً- نستنتج أن الباقة البرامجية لكلا القناتين استهدفت جميع الشرائح من المجتمع الإسلامي.

ثانياً- نستنتج أيضا أن المادة المقدمة في برامج القناتين مستخلصة من شبهات المستشرقين مع فارق في الصياغة وقولبتها مع العصر.

ثالثاً- نتوصل إلى أن السبيل الأولى والأنجع لمحاربة هده النوعية من البرامج والحد من تأثيرها وسط المسلمين هي الوقاية بترقية إسلامنا من دين الوراثة إلى دين النظر والقناعة .

وفي الأخير ماعلينا إلا أن نناشد ونتوجه بالدعوة المفتوحة لكل الإطارت العلمية وأصحاب الأموال للقيام بهذه المشاريع، وتجسيدها على أرض الواقع لاأن نتركها حبرا على ورق.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً. الكتب المطبوعة

1. أبو عبد الله حاج عيسى الجزائري؛ في مواجهة التنصير؛ مكتبة الإمام مالك؛ الجزائر؛ ط1؛ 2005م.
2. عبد الفتاح إسماعيل غراب؛ العمل التنصيري في العالم العربي؛ رسالة لنيل شهادة الماجستير؛ قسم الدعوة الإسلامية.
3. كرم شلبي؛ الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب؛ مكتبة التراث الإسلامي؛ القاهرة؛ ط1؛ 1991م.
4. محمد بن ناصر الشتري؛ الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية؛ دار الحبيب؛ الرياض؛ ط1؛ 2003م.

ثانياً. المواقع الإلكترونية

http://www.islam-christianity.net، ماي 2010، سا 21:30